الرحلة الاخيرة

حالت حوائل كثيرة دون الاسترسال في هذه الرحلة حتى لقد خطر لي ان اوجّه لُمتها الى ان ازور معرض باريس هذا الصيف فاضيف ما اراهُ فيهِ الى ما رأيتهُ في الصيف الماضي واقابل بين المعرضين ولكنني اضطررت الى البقاء في مصر فرأيت الآن ان لا بدَّ من الاكتفاء بما رأيت والمجاز ما شرعت فيهِ

معرض ملايا

ان اظهر بناء يقابل من يزور معرض ومبلي (المعرض البريطاني) حين دخولهِ برجان قريبان من مدخل المعرض كانهما مأذنتان عاليتان دقيقتان ولاسيما لانهما مخططتان

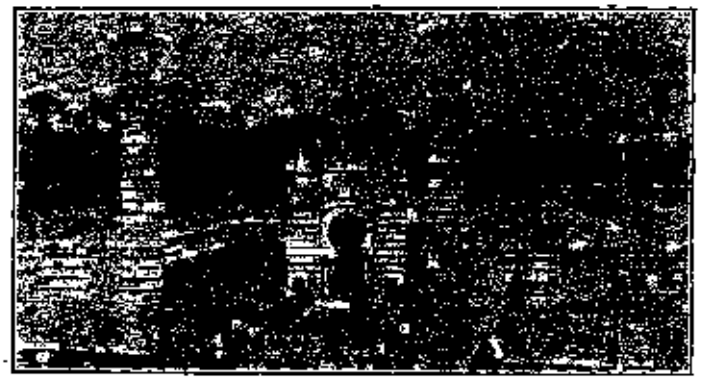

معرض ملايا

بخطوط بيضاء وصفراء ممَّا لم تألفهُ العين في اوربا ويقال ان هذين اللونين شعار ملوك ملايا حين كانت ممالك مستقلة اي قبل ان تجمعها بريطانيا وتبسط عليها حمايتها . وبين البرجين قبة شرقية عربية كقباب الجوامع والمزارات

وملايا واسعة الاطراف مساحتها نحو تسعين الف ميل مربع ولكن عدد سكانها لا يزيد على اربعة ملايين ومعرضها كبير جدًّا يملأُ نحو فدان من الارض وتدلُّ معروضاتهُ على ان ثروة البلاد الطبيعية من اكبر ما يكون وغنى انها لا تجني على سكانها . ففيها النارجيل والارز والصمغ الهندي او الكاوتشوك والسكر والفلفل والتبيوكا وصمغ دامار وفي خزائنها اثمن انواع الخشب الذي يصنع منهُ الاثاث الفاخر . ومعادنها كثيرة واهمها

التصدير فقد بلغ ما استخرج منهُ في المكونة كلها سنة ١٩٢٢ نحو ٢٨٠٠٠٠٠٠٠ طن ومن مناجم ملايا وحدها ١٣٠٠٠٠٠٠٠ طن اي نحو نصف ما استخرج من المكونة كلها . ويتلوهُ او يفوقهُ في الاهمية الكاوتشوك وقد مثّل في هذا المعرض ما يستخرج من الكاوتشوك في المكونة كلها وما يستخرج في ملايا وحدها ببرم من قطع الكاوتشوك المربعة في الصف الاسفل من هذا الهرم ٣٦ قطعة وفي الذي فوقهُ ٢٥ قطعة وفي الثالث ١٦ وفي الرابع ٩ وفي الخامس ٤ وفي السادس قطعة واحدة . فالصف الاسفل يمثل ما يستخرج من المكونة كلها ما عدا ملايا وباقي الصفوف تمثل ما يستخرج من ملايا. نسبة ما يستخرج منها الى ما يستخرج من سائر البلدان كنسبة ٥٥ الى ٣٦ . وقد مثلت فيه ايضاً شجرة من اشجار الكاوتشوك في كل درجات نموها من حين تكون بزرة تزرع في الارض الى ان تصير شجرة كبيرة يشق قشرها لخروج لبنها الذي يعقد ويصير كاوتشوكاً

وقد اشتهرت ملايا بخيزرانها وعصيها التي تصنع منهُ ولا نظن انهُ خطر على بال الشاعر الذي قال

اذا قامت خاجتها تثنّت كأنّ عظامها من خيزران

أن الخيزران في متانته يطول حتى يبلغ طول النبتة منهُ على لينها ودقتها مئات من الاقدام

دخلنا هذا المعرض فرأينا الناس ينظرون الى سقفهِ ويدورون ناظرين شاخصين كأنهم يرقبون طائراً او طيارةً فنظرنا معهم واذا نحن نرى نبتة من الخيزران أُتي بها من ملايا ووضع اصلها في صندوق ومُدّت الى السقف ثم ادير حولهُ الى ان بلغت النقطة التي ابتدأت منها فبلغ طولها ٥٤٠ قدماً مع ان تحتها كالاصبع وورقها في اعلاها كورق القصب العادي وجزعها هذا مؤلف من عقد طول العقدة منها نحو ثلاث اقدام والظاهر ان الخيزران من النباتات المتعرشة فتتعرش بالسياجات والوشائج حتى تبلغ هذا المدى في طولها . والعجب كيف ان غذاءها يصعد اليها من الارض ويسري بين دقائقها واليافها هذه المسافة الطويلة الشاقة الى ان يبلغ رأسها فتنمو بهِ مسخّرة لاستعمال الانسان

وفي ملايا مناجم الذهب والمنجنس الذي تصنع منهُ المصابيح الكهربائية وفيها ايضاً كثير من الفحم الحجري واوسع مصائد الاسماك في المكونة

والمصنوعات التي عرضت هناك تدل على مهارة الوطنيين في النسج والتطريز والترشية وصياغة الذهب والفضة . وهيآتهم لا تدل على انهم دون غيرهم من امم الشرق ولكن قلة

عددهم وانقسام طوائفهم وكثرة خيرات ارضهم التي تغريهم بالكسل وتطمع بهم غيرهم كل ذلك سيجعل دون استقلالهم وبلوغهم درجة عالية من الارتقاء - ولا يحتمل ان يقترضوا امام الاوربيين كما اقترض سكان اميركا واستراليا لانهم من امة عريقة وعددهم يتجدد من وقت الى آخر بمن يمتزج بهم من الصينيين

معرض غرب افريقية

اقتسم الاوربيون افريقيه كلها ولم يبقوا لسكانها الاَّ مصر والحبشة فكان النصيب الاكبر منها لفرنسا وانكلترا. وغرب افريقية الذي اقيم لهُ هذا المعرض يشمل نيجيريا وعدد سكانها نحو ٨ املايونًا وشاطئ الذهب وعدد سكانهِ نحو مليونين وثلث وسرا ليوني وعدد سكانها مليون ونصف ومجموع ذلك نحو ٢٢ مليونًا من النفوس اي اكثر من سكان

معرض غرب افريقية

مصر والشام والعراق ولذلك الشيء لهم معرض كبير كأنهُ مدينة ذات اسوار وابراج تمثل مدينة كانو اكبر المدن في شمال نيجيريا الاَّ ان مساحة المعرض ثلاثة افدنة ومساحة تلك المدينة اكثر من ستة آلاف فدان وطول سورها ١٣ ميلاً

والمعرض مقسوم الى ثلاثة اقسام قسم نيجيريا وقسم شاطئ الذهب وقسم سرًا ليوني وقد عرض في القسم الاول صادرات البلاد من الزيت والخشب والفحم الحجري والجلود والصمغ العندي والشارجيل والتصدير واهمها الزيت المسمى زيت النخل الذي يصنع منهُ الصابون والزبدة وقد عرضت كيفية استخراجهِ بأحدث الآلات وعرض ايضاً القطن والفول السوداني وزيت الزيتون والزبدة وانواع الخشب الثمين الذي يصنع منهُ الاثاث الفاخر ولاسيما خشب الجوز وخشب المهوغني

والقسم الثاني الخاص بشاطىء الذهب بني على شكل قصر قديم بناهُ الدنماركيون هناك منذ خمسماية سنة وعرض فيهِ كل ما تمتاز بهِ تلك البلاد ولاسيما الجوز الذي تصنع الشكولاتا منهُ لان نصف الشكولاتا التي تؤكل الآن في المكونغو يؤتى بهِ من هناك وهذا الجوز من اشجار كالنخل . وقد كان في غرب افريقية ممالك عظيمة لم يتغلب عليها الاوربيون الاَّ بعد حروب طويلة ومنها مملكة الاشنتي . وقد عرض في هذا المعرض ما كان في بلاط ملوكها من الحلل الحريرية المزركشة والسيوف الملكية المرصعة وعرض فيهِ ايضاً ما يستخرج من مناجمها من الالماس والذهب والمغنيس

والقسم الثالث لسرا ليوني عرضت فيهِ خيرات الارض من الزيت والزنجبيل والفلفل

معرض شرق افريقية

والكوبال والقطن وانواع الخشب وصناعات السكان ولاسيما النسج والصبغ وقد عرض بعض السكان ايضاً وتدل ملامحهم على انحطاطهم

معرض شرق افريقية

يشتمل شرق افريقية التابع لبريطانيا العظمى على كينيا وتنجنيكا واوغندا وزنجبار ونياسالند وجزائر سيشل وموريشوس ومساحتها كلها نحو ٥٢٥ الف ميل وعدد سكانها نحو احد عشر مليوناً ونصف مليون . اما كينيا فمساحتها نحو ٢٥٠ الف ميل وعدد سكانها نحو مليونين ونصف مليون فقط وما فرأناهُ عن غناها الطبيعي يدل على انها من اغنى البلدان على قلة سكانها ومع ذلك قامت القيامة على الهنود الذين هاجروا اليها . ومن صادراتها البن والعاج والسيسل والنارجيل والخشب

وتنجنيكا وقد كانت لالمانيا تصدر البن والسيسل . واوغندا تصدر القطن ويبلغ ثمن

ما تصدره في السنة اكثر من مليوني جنيه وتصدر ايضاً البن والسمسم والصويا والفاصوليا والذرة والفول السوداني والكاوتشوك. وزنجبار مشهورة بكبش القرنفل ومعرضها بق بوا بجنبه الطيبة. وبذا قابلنا بين طعم ما رأيناه هناك وطعم ما يباع في اسواق مصر فظهر كان هذا فقد كثيراً من زيته الطيار لقدمه او استقطر بعض زيته. ويباع ايضاً جوز الهند

وبياسالند عرضت التبغ والقطن والشاي والسيسل. ويقال انه تنمو فيها بلاد عالية باردة الهواء صالحة لكن البيض. واكثر ما عرضته جزائر سيشل الزيوت الروحية والطيوب والذيل (ظهر السلحفاة) وجوز الهند. وعرضت موريشوس السكر. وزراعة القصب واسعة جداً فيها وهي على صغرها وقلة سكانها لانهم اقل من اربعماية الف نفس تصدر في السنة من السكر ما يزيد ثمنه على اربعة ملايين من الجنيهات

معرض فيجي

وفيجي جزائر كثيرة مساحتها نحو سبعة آلاف ميل مربع وعدد سكانها نحو ١٥٧ الفاً ومعرضها هذا (ترى صورته فوق) من اصغر المعارض وقد عرضت فيه حاصلات البحر من انواع المرجان والاصداف وحاصلات الارض واهمها القطن الجيد من صنف السي ايلند وجوز الهند. وفي هذه الجزائر ستة معامل كبيرة للسكر تستخرج في اليوم ٥٤٦ طناً من السكر الناعم ومعمل لتجفيف اوراق الشاي يجفف في اليوم ٤٠٠ رطل وعرضت مصنوعاتهما وغيرها من مصنوعات البلاد

وقد زرنا ايضاً معرض فلسطين ومعرض قبرص ولا نتذكر اننا رأينا فيهما شيئاً يستحق الذكر غير البرتقال واللوز والعسل والزيت وبعض المصنوعات الساذجة في معرض

فلسطين والخمر والزيت والعسل والجبن وانواع الخرج في معرض قبرص . وليس فيهما كليهما ما يقابل بما في سائر المعارض، لا ما يعود بالفخر على الوطنيين ولا على البريطانيين كأنّ هؤلاء يحسبون البلاد لاهلها فلا يحاولون استثمار خيراتها واولئك سيرحم بطيء وشأنهم الاكتفاء بما عندهم حبًّا بالراحة وكرهًا للتعب

***

وكنت كلما دخلت معرضًا من المعارض التي ذكرت آنفًا ارى مصدرًا جديدًا لثروة الشعب البريطاني الثروة التي قدّرت حكومتهُ على ان تنفق ثمانية آلاف مليون جنيه وتقرض حلفاءها نحو اثني مليون جنيه ولا تزرح تحت هذا الدين بل لا تزال نقودها في

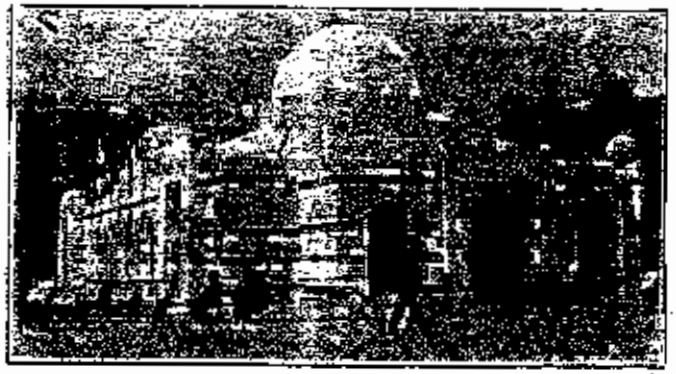

معرض فمجاغوستا

مركزها المالي بينما ترى جاراتها فرنسا و بلجكا وايطاليا انحطت قيمة نقودها حتى صارت ربع ما كانت . ومن ثم يتضح السبب الذي يجعل تجار الانكليز واصحاب المعامل والاموال منهم يحملون حكومتهم على التوسع في الاستعمار والاستيلاء على البلدان ولا يكتفون بذلك بل يغرون رجالهم لكي يهاجروا اليها و يعملوا فيها بالهمة والنشاط لكي تزيد ثروتهم ويعلو كعبهم . ولا يعمل الانسان عملاً الاّ اذا كان لهُ منهُ ربح مادي وادبي . ولو عامل الانكليز سكان البلدان التي يمتلكونها او يحمونها او يحالفونها بالانصاف التام كما يعاملون ابناء جلدتهم لما رأيت لهم منازعًا او عليهم خارجًا